بالآخر وهي من الحروف الجارة الموضوعة لافضاء معاني الافعال الى الاسماء
واذا استعملت في كلام ليس فيه فعل تتعلق هي به يقدر فعل عام اذا لم يوجد قرينة
الخصوص والا فلا بد من تقدير الخاص لانه اتم فائدة واعم غاية نحو زيد على الفرس
ومن العلماء وفي البصرة وهو راكب ومعدود ومقيم وعلى التقديرين كان
تعلقها به بواسطة متعلق عاما او خاصا حذف نسيا منسيا وله محل من الاعراب
يسمى الجار والمجرور ظرفا مستقرا كما في صورة انتفاء الفعل اولا عن اصله نحو
زيد في الدار لاستقرار معنى عامله فيه وانفهامه منه ولهذا قام مقامه
وانتقل اليه ضميره وان كان بالذات ولم يكن له محل من الاعراب فلغو كما اذا ذكر
الفعل مطلقا والباء لفظ مشترك بين المعاني الكثيرة والاستعانة مجاز
عن الالصاق كما في المفصل والسببية فرع الاستعانة كما صرح به الرضي
والمتبادر منه هو السببية المطلقة اي العرفية عادية كانت او وضعية
والباء الداخلة على الاسم الذي لوجوده اثر في وجود متعلقها ثلثة اقسام
لانها ان صح نسبة العامل الى مصحوبها فهي باء الاستعانة نحو كتبت بالقلم
ويعرف بانها الداخلة على اسماء الآلات والا فان كان التعلق انما وجد لا
وجود مجرورها فهي باء العلة نحو فبظلم من الذين هادوا حرمنا ويعرف ايضا
بانها الصالحة غالبا لحلول اللام محلها والا يكن المتعلق كل ذلك فهي باء السببية
نحو فاخرج به من الثمرات رزقا لكم والباء في قوله تعالى تنبت بالدهن للمصاحبة
اي تنبت ودهنها فيها وكذا في قوله فانتبذت به اي اعتزلت وهو في
بطنها وباء المصاحبة والملابسة اكثر استعمالا من الاستعانة لا سيما
في المعاني وما يجري مجريها من الاقوال وحقيقة باء الاستعانة التوسل
بعد دخولها الى تشريف المشروع فيه والاعتداد بشانه واختلف في باء
البسملة فعند صاحب الكشاف للملابسة كما في دخلت عليه بثياب السفر
ولها معنيان المقارنة والاتصال وعند صاحب الانوار للاستعانة فعلى
الاول الظرف مستقر والتقدير ابتدئ ملابسا باسم الله ومتبركا به متضمنا و
اياه وعلى الثاني لغو والتقدير ابتدئ بسم الله اي استعين في الابتداء
بسم الله والاول اولى لسلامة من الاخلال بالادب لما في الاستعانة
من جعل اسم الله آلة للفعل والآلة غير مقصودة لذاتها بل لغيرها وقيل
الاستعانة اولى لان الفعل لا يوجد الا بها ومتعلق الباء في بسم الله
خبر وامر وقد ورد الامر بذلك في مواضع من القرآن مصرحا كقوله تعالى
اقرأ باسم ربك ولا يستحيل ارادتهما معا عند احتمال اللفظ الاضمار كلاهما
فالمعنى حينئذ ابدأ ببسم الله على معنى الخبر وابدؤوا انتم ايضا به اقتداء

بفعلي

بفعلي وتبركا به لان الله تعالى اخبرنا به لنفعل مثله عن ان جواز ارادتهما لا يوجب
عند الاطلاق اثباتهما الا بدلالة اذ ليس هو بعموم لفظ فينتظمهما ونظيره
قوله عليه السلام رفع عن امتي الخطاء والنسيان لان حكمه متعلق بضمير
يحتمل رفع الحكم راسا ويحتمل رفع المأثم ولم يمتنع ارادة الامرين وليس كذلك
انما الاعمال بالنيات لان حكمه متعلق بضمير يحتمل جواز العمل ويحتمل الافضلية
فمن اراد الجواز امتنع ارادة الافضلية فهذا انما احتمل الضمير فيه لامرين لكن
لا يصح ارادتهما معا قاله ابن همام والمعنى المجمع عليه للباء كونها للالصاق واما
التبعيض فليس معنى مستقلا للباء بخلاف ما في ضمن الالصاق كما في وامسحوا
برؤوسكم فان الالصاق الالة بالرأس الذي هو المطلوب لا يستوعب الرأس
فاذا الصق ولم يستوعبها خرج عن العهدة بذلك التبعيض لا لانه هو المفاد
بالباء وفي احكام القرآن للجصاص دخول الباء للالصاق لا ينافي كونها
مع ذلك للتبعيض فتستعمل للامرين جميعا كما وامسحوا برؤوسكم فانها
مستعمل فيه للالصاق في البعض المفروض طهارته والدليل على ان الا
في الآية التبعيض اتفاق الجميع على جواز ترك القليل من الرأس في المسح والا
على البعض ولما كان المفروض من سائر اعضاء الوضوء معلوم القدر وجب
ان يكون كذلك مسح الرأس وبه يحتج على مالك والشافعي وفي شرح المغني
الباء للالصاق وهو معناها بدلالة العرف وهو اقوى دليل في اللغة
كالنص في احكام الشرع فالالصاق اصل معاني الباء بحيث لا يكون معنى
الا وفيه شمة منه ولهذا اقتصر عليه سيبويه في الكتاب ثم الالصاق اما
حقيقة وامسحوا برؤوسكم او مجاز نحو اذا مروا بهم والباء تكون للتعدية
وهي الداخلة على الفاعل فيصير مفعولا كالهمزة نحو ذهب الله بنورهم اي
اذهبه وللسببية وهي التي تدخل على سبب الفعل ويعبر عنها بالتعليل
نحو ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل وكذا في قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون فان المراد السببية العادية وان كان السبب الحقيقي ارادة الله
تعالى وفضل رحمته لان العبد المملوك لا يستحق على مولاه في مقابلة عمله
اجرا وللظرفية كفي زمانا ومكانا نحو ولقد نصركم الله ببدر وما كنت
بجانب الغربي وللاستعلاء كعلى نحو من ان تأمنه بقنطار فانما يسرناه
بلسانك وللمجاوزة كعن نحو فاسئل به خبيرا ولا تجئ بهذا المعنى اصلا
عند البصريين والآية مؤولة عندهم بجعل الباء فيها سببية او تجريدية
وفي الانوار تعديته بها لتضمنه معنى الاعتناء والتجوز في الفعل اولى منه
في الحرف لقوته على ما قيل وما في القاموس سأله كذا وعن كذا وبكذا بمعنى عنه

King Saud University
Copyright © King Saud University